العدد (1826) السنة السابعة - الأحد (20) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

في الشركة العامة للتبوغ والسكائر

مئات المكائن العاطلة وآلاف العمال من دون عمل

موقعان يشغلان مساحتين شاسعتين من الارض تتجمع تحت سقوفهما المئات من مكائن صنع السكائر العاطلة التي عفا عليها الزمن بعدما شاخت وتآكلت أجزاؤها، صريرها يصك الأذان إذا ما حاول احد العمال تشغيلها، لم تعد الان سوى كتل حديدية تراكم عليها الصدأ والتراب، احدهما يقع في منطقة الاورفلي ويسمى مصنع النصر، والآخر على الضفة الشرقية من نهر دجلة في منطقة المسبح / الكرادة الشرقية، مبان ومسقفات يحسبها المرء تؤدي وظائف خدمية او اقتصادية وهي في حقيقتها ليست سوى مطامر للحديد السكراب لا حياة فيها.

بغداد / شاكر المياح

في مصنع النصر التقينا مديره المهندس عصام محسن غالي الذي قال: انشئ المصنع في عام ١٩٨٨ لإنتاج أنواع عديدة من السكائر، منها سومر سوبر كنك سايز، سومر ازرق كنك سايز، والرشيد والمربد والرومانس، عدد العاملين في الوقت الراهن يبلغ ١٢٠٠ عامل وعاملة، منهم ٢٧٠ من المفصولين السياسيين الذين اعيدوا الى الخدمة، يتقاضون الرواتب بموجب قرض من وزارة المالية ينتهي بنهاية عام ٢٠١٠.

توقف الإنتاج بسبب قدم المكائن

وقال:نحن متوقفون عن الانتاج في الوقت الراهن بسبب قدم المكائن التي هي بحاجة الآن إلى الصيانة والتأهيل ويتطلب هذا مبالغ طائلة ليس بمقدور المصنع توفيرها، والنقطة الأهم في هذا الموضوع ان عملية الصيانة والتأهيل غير مجدية، لان مواصفات النوعية مفقودة فيها والافضل استبدالها بمكائن حديثة تعيد امجاد المصنع يوم كان يغذي المنطقة بأكملها، ونستطيع من خلالها منافسة المنتج المستورد من خارج العراق وعلى وفق معايير الايزو الحديثة، السوق المحلية تعج بأنواع عديدة من السكائر، واغلب المواطنين لا يعرفون مناشئها وهي من الانواع الرديئة، بل يقتنونها بحسب شكل العلبة ونوعها، لدينا خزين من سكائر سومر غير ان ضعف التسويق يقف حائلا دون انتشارها، كما أن طبيعة المنافسة مع المستورد غير متكافئة جعلتها وكأنها مفقودة من السوق ونحن نبيع الكارتون الواحد الذي يحوي ٥٠ كروسا بسعر ٤٢ الف دينار بمعنى ان سعر الكروس الواحد هو ٨٠٠ دينار وسعر العلبة الواحدة ٨٠ ديناراً ومع هذا فان المواطن يفضل المستورد على المحلي، كما ان نوعية تبوغ مصنعنا هي فرجينيا أصلية،وقد استوردناها بموجب مذكرة التفاهم قبل سقوط النظام السابق فضلا عن التبوغ المحلية.

سر الحريق الذي طال المصنع

وعن التخريب الذي لحق بالمعمل الذي لا تزال آثاره ماثلة للعيان حتى هذه اللحظة قال: في عام ٢٠٠٤ إبان احتدام أعمال العنف الطائفي والارهابي تعرض معملنا الى ضربة هائلة لا احد يعرف مصدرها اسفرت عن إحراق مخازن التبوغ ومخازن البضاعة الجاهزة والمواد الاولية وجزء من مخزن الفلتر وسجل الحادث ضد مجهول، المصنع متوقف عن الإنتاج في الوقت الراهن والعمال يجرون اعمال الصيانة على المكائن بشكل يومي من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثانية بعد الظهر.

نحن الآن نبيع التبوغ بتوليفة محلية وأجنبية ناهيك عن السكائر التي تم خزنها حينما كان المصنع منتجا، واغلب المتبضعين هم من التجار وباعة المفرد بموجب موافقات صادرة من وزارة الصناعة، ولدينا خطة لتحديث المصنع ربما يبدأ العمل فيها في الربع الاخير من العام الجاري وحتي عام ٢٠١١ هذه الخطة تشمل معمل بغداد أيضا، وتتضمن استيراد مكائن ذات مواصفات عالمية، وأعلنا عنها في الصحف العراقية وبعض القنوات الفضائية، وأتوقع ان تكون السكائر العراقية منافساً قوياً لما هو مستورد من السكائر الأجنبية لان المكائن الحديثة هي بمواصفات قياسية ونوعية عالية مع اننا نفتقر الى تشريعات تحمي المنتج العراقي، وفي الوقت نفسه تؤمن الحماية للمستهلك، في الاردن على سبيل المثال هناك ضريبة على المنتج المستورد تعادل ما نسبته ٥٠٠٪من قيمته الفعلية وهكذا جميع دول الجوار.

شركتنا كانت العمود الفقري لوزارة الصناعة

أما زيادة تسعيرة السكائر العراقية فهو امر غير ممكن في الظرف الراهن فهي بسعرها المتدني هذا تواجه صعوبة في التسويق، سابقا كان التشغيل يتم على حساب العامل لان ساعات العمل يفترض ان تكون ٨ ساعات يوميا، لكن الواقع غير ذلك اذ تصل ساعات العمل في بعض الاحيان الى ١٦ ساعة والمكائن تفتقر الى المواصفات النوعية ومع هذا كان الاقبال على السكائر العراقية ممتازا بسبب اجراءات منع دخول السكائر الأجنبية وكان التجار والمتبضعون يقفون طوابير امام بوابات المصنع وكان اعتماد وزارة الصناعة على شركتنا ومصانعها، اما الان فقد اختلفت اذواق المدخنين وخاصة الشباب منهم الذين يبحثون عن النكهة وجمال العلبة حتى الصينية منها.

لقاؤنا التالي كان مع مدير الانتاج وممثل المنتسبين في مجلس ادارة الشركة طالب خلف شذر الذي قال: نحن في مصنع النصر عانينا سياسة الاهمال من قبل الدولة لكونه من ضمن شركات التمويل الذاتي، و لظروف خارجة عن ارادة العاملين توقف المصنع عن الانتاج، ولكي يعود المصنع الى سابق عهده لا بد من تحديث مكائنه او على الاقل تأهيلها واعادة الحياة اليها، سيما بعد نفاد موادها الاحتياطية وهي مكائن انكليزية تم نصبها عام ١٩٨٨. جميع العاملين في هذا المصنع غير مشمولين بمخصصات الخطورة لكون المصنع متوقفاً عن العمل، ولا ذنب للعاملين بهذا التوقف علما بان المصنع فيه ٢٢ خطا إنتاجيا كانت تغطي حاجة السوق وتصدر الفائض الى خارج العراق ومنها الدول الخليجية وخاصة الكويت والامارات، وكانت جميع الوزارات العراقية تركز في طلباتها للسكائر على منتجاتنا لان مواصفاتها عالية الجودة، نحن نفتقر الآن الى السيولة النقدية حتى اننا نعجز عن ترقية العمال والموظفين. وعن توفروسائل السلامة الصناعية قال: هي متوفرة ونسعى الى تأمينها باستمرار من خلال اللجان التي تتفقد المصنع بين آونة واخرى.

الامراض بدأت بالظهور بين العاملين

مشغلة ماكنة السكائر رباب عكار قالت: مضى على عملي في مصنع النصر قرابة ٢٣ سنة وراتبي يربوعلى ٦٠٠ الف دينار وبسبب تعاملنا مع التبوغ بدأت بعض الامراض تظهر بين اوساط العاملين، وقبل مدة توفيت احدى العاملات في المصنع نتيجة إصابتها بمرض خبيث بسبب الابخرة المتصاعدة من المكائن، بالرغم من توقف المصنع فإننا مستمرون وملتزمون بالدوام اليومي ونجري اعمال الصيانة المعتادة على المكائن يوميا. عدد النساء العاملات في المصنع بحدود ١٠٠ عاملة يمتلكن الخبرة والمهنية العالية كونهن عاصرن البدايات الاولى لإنشائه ومعظمهن يعانين أمراضاً، بعضها مزمنة كالسكري وارتفاع ضغط الدم وامراض اخرى، كسوفان المفاصل بسبب الوقوف لفترات طويلة امام المكائن. وناشد ممثل المنتسبين في مجلس الادارة المسؤولين إعادة الحياة الى هذا المصنع والمفصل المهم من مفاصل الصناعة العراقية من خلال استحداث خطوط انتاجية جديدة او تأهيل المكائن القديمة من أجل تعزيز الاقتصاد الوطني ورفع مستوى كفاءة العاملين التي قد تندثر هي الاخرى بفعل تقادم الزمن عليها.

٢٢٠ نوعاً من السكائر المستوردة رديئة المواصفات

محطتنا التالية كانت في مكتب المدير العام المهندس نوري حطاب الذي قال: الشركة العامة للتبوغ والسكائر هي احدى شركات وزارة الصناعة والمعادن وتابعة الى قطاع الصناعات الغذائية والدوائية، وتمتلك الشركة موقعين للانتاج، موقع بغداد يشتمل على عشرة خطوط انتاجية للسكائر وخطوط إنتاجية لصناعة الشخاط. الطاقة التصميمية للمعمل ٣٦١٥٠٠ كارتون سكائر سنويا و ٥٨٨٠٠٠ كارتون سنويا. معمل النصر يحتوي على ١٩ خطا انتاجيا للسكائر بطاقة تصميمية تبلغ ٧٩٣٥٥٠ كارتوناً سنوياً، السكائر المنتجة مطابقة للمواصفة العراقية رقم ٥٤٦، والشخاط المنتج بعلامات مختلفة، منها علامة النخيل المطابقة للمواصفة العراقية رقم ٥٨، السكائر التي تنتج في هذين المصنعين ذات مواصفات عالية الجودة وهي افضل من الانواع المستوردة حاليا والتي تبلغ اكثر من ٢٢٠ نوعاً غير خاضعة للمواصفات، التأكيد النوعي يتم من قبل الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية للسيكائر والشخاط، الخطوط الانتاجية متوقفة عن العمل في الوقت الراهن بسبب تقادم المعدات وعدم ملاءمتها لإنتاج نوعيات منافسة للمستورد من السكائر الأجنبية في السوق المحلية، وللشركة توجهان رئيسيان، الأول شراء خطوط انتاجية جديدة لإنتاج سكائر بمواصفات راقية، والثاني جذب المستثمرين للاستثمار في معامل السكائر.

عام ١٩٢٩ تأسس أول معمل للسكائر في العراق

تأسس اول مصنع ميكانيكي للسكائر في العراق عام ١٩٢٩، وبعد تأميم شركات صنع السكائر في عام ١٩٦٤ الحقت الشركة العامة للشخاط بالشركة العامة للدخان والسكائر في عام ١٩٧٢، وتم دمج الشركة العامة للدخان العراقية والمنشأة العامة للدخان الوطنية في عام ١٩٨٧، واصبحت الشركة العامة للتبوغ والسكائر بموجب قانون الشركات العامة رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٧، وعدد العاملين في مصنع بغداد بحدود ١٠٠٠ منتسب وادارة عامة بحدود ٣٠٠، وعدد المهندسين العاملين في مصنع بغداد ٦٦ مهندسا في مختلف الاختصاصات. هناك سببان لتعطيل الشركة عن العمل، الاول تمثل في اتخاذ معمل النصر قاعدة للقوات الاميركية التي غادرته في منتصف عام ٢٠٠٩، اما الثاني فهو التدفق غير المنضبط للسكائر الأجنبية، عدم وجود حماية للمنتج الوطني، تعريفة كمركية غير فعالة فبات من الصعوبة ان تناقش الشركة العامة في ظل هكذا وضع لاننا نلتزم بمواصفة قياسية وبالنوعية، حاليا نطالب بحماية المنتج الوطني وحماية المستهلك وفي الوقت ذاته العمل بالتعرفة الكمركية من اجل استعادة امجاد الشركة العامة للتبوغ والسكائر، ويسترسل: السكائر المستوردة لا تخضع للتقييس والسيطرة النوعية وبعض نوعياتها لا يصلح للاستهلاك البشري لأنها منتهية الصلاحيات والدليل ان اسعارها دون كلف انتاجها، نحن الان في مرحلة مقارنة العروض المقدمة لنا لشراء خطوط انتاجية جديدة ضمن خطة استثمارية اعدت للشركة، السكائر المستوردة غير خاضعة للضريبة ولا لقانون المكس العراقي، ويضيف: لدينا خطة للسنوات الثلاث المقبلة ٢٠١٠، ٢٠١١، و ٢٠١٢ لتشغيل مصنعي بغداد والنصر.

في قاعة هائلة انتشرت فوق مساحتها الواسعة مكائن بالعشرات، عدد من العمال كانوا منهمكين بإصلاح واحدة منها، احدهم اسمه ناصر صيوان قال: امضيت ٢٣ عاما في معمل بغداد اعمل بصفة ميكانيكي في القسم الفني وراتبي الاسمي ٤٦٤ الف دينار وهذه الماكنة علامة (مولنص) مصنعة في عام ١٩٨٢ وهي انكليزية المنشأ وها نحن نعمل على إعادتها إلى الإنتاج بطلب من المدير العام، بعد ان كانت متوقفة عن العمل لمدة اربع سنوات. زميله الميكانيكي سليم كاظم قال: منذ ٢٤ سنة وانا اعمل في هذا المعمل، في زمن الحصار كنا نعاني شحة الأدوات الاحتياطية تسببت في انخفاض الانتاجية وتراجعت نوعية المنتج، وما زال الحال على ما هو عليه، إذ لم نستورد اية قطعة غيار لحد الآن، بعض الاجزاء كانت تصنع في ورش محلية وكانت ناجحة جدا، وكذلك في هيئة التصنيع العسكري المنحلة، وعبر عن رأيه بالتبغ الفلاحي (المحلي) قائلا: (مو زين اما الافرنجي فمضبوط كلش).

بنزين مستورد يساهم في إتلاف آلاف السيارات الحديثة

كيف يخلط أصحاب المحطات البنزين مع النفط الأسود؟

اصبح العراق دولة مستهلكة وسوقاً لتصريف البضاعات الفاسدة لهذه الدولة او تلك حتى وصل بنا الامر ونحن الذين نعوم على بحيرة من النفط المرغوب دوليا لما يمتاز به هذا النفط الخام من جودة امكانياته المقاومة والمساعدة للعمل على كل الاجهزة والاليات والمكائن العاملة به ولكن لسوء حظ العراقيين انتشار ظاهرة الغش واللصوصية ومانشاهده كل يوم من مصائب تصب على رأس هذا المواطن المستضعف الذي لايجد غير السماء ليرفع لها يديه طالبا النجدة. وأخر صرعات اللصوصية هي سرقة البانزين واستبداله بالماء وتتم هذه العملية تحت مرأى ومسمع من المسؤولين في أغلب محطات التعبئة ولكي لاتخسر جهدا في معرفة ذلك ماعليك سوى أن تتابع السيارات الحديثة التي تملأ خزانات وقودها بعد كل أزمة مفتعلة أو بسبب تزاحم السواق نتيجة لأنقطاعات الكهرباء المستمرة وبدون عذر قانوني ولا شرعي لأجل خلق بلبلة وفوضى اجتماعية واقتصادية وسياسية

بغداد / المدى

وهذا ماعرفناه من مسؤول رفيع في الوزارة لم يود ذكر أسمه، جاء الان دور وزارة النفط التي تستورد النفط الكويتي الخالي من مادة الرصاص التي تحمي نوزلات السيارات الحديثة من التآكل والمليء بالاتربة نتيجة التكرار غير الجيد لانه يباع للعراق فلا تراعى به شروط الامانة او يكون مليئا بالرصاص الذي يتراكم بالمصفاة (الفلتر)ونحن ندفع بالعملة الصعبة وبعد ملء كل خزان من محطة تعبئة وقود (تفويلة) لسيارة حديثة يجب على السادة السواق مراعاة الأتي من اجل عمل سياراتهم بصورة صحيحة -عدم تشغيل التبريد- ثم تبديل الفيت بم الذي سعره وصل لبعض السيارات نتيجة لأستخدام البانزين الكويتي وغيره أسعار مخيفة أكثر من راتبي وتقاعد جدتي مجتمعين ولأجل معرفة حقيقة مايمر به المواطن المغلوب على أمره كانت لنا هذه الجولة بين قائدي اصحاب الحديثة لكون السيارات القديمة تعمل حتى لو بالنفط الاسود لايهمها الكابريتر(تسحك) والايام كلها تتشابه لدى السواق الذين يأملون ان تعوضهم.

الرصاص و تآكل الصمامات

المهندس الميكانيكي نهاد ابو أوس أوعزالى ان عطل السيارات بعد ملء الخزان بسبب عدم جودة المحروقات (البانزين) ولامتياز هذه السيارات بحساسات دقيقة جدا ولهذا نرى أكثر عطلات السيارت الحديثة ب(الفيت بم) مضخة الوقود و(الكازكيت) وعدم أستقرار محرك السيارة وتكون بحالة (دوانز) ترجف في الوقت الذي يجب ان تكون في حالة (ريتاد) أي مشدودة ولاعلاج لهذه الحالة إلا بأستبدال البنزين علما ان البنزين الداخل للعراق غير خاضع للرقابة فتجده مرات مليء بالرصاص الذي أستبدل منذ عام ١٩٨٠ بمادة الهيدروكربونات الارومانية. (الارومانية – اللايشيرات) والوقود الكحولي غالبا مايكون (الايثانول أو الميثانول) حيث أن أستخدام الرصاص على المحركات يؤدي الى تآكل مقاعد صمامات المحرك رغم أن مركبات الرصاص كانت تساعد على حمايتها.

يجب ان تكون هناك أضافة محسنات على البنزين من أجل تقليل الكربون في المحرك مما يحسن ويساعد على عملية الاحتراق ويسمح بتشغيل أفضل في ظروف الجو الباردة والحارة كأجواء العراق اللاهبة.

ابو علاء حسين الصالح صاحب محطة وقود يقول: من اهم أسباب تدهور السيارات الحديثة بعد أن يملأ خزان السيارة بالبانزين هو الأتي نتيجة لأختلاط البانزين مع النفط الاسود أو النفط الابيض او الكاز في (التانكر) الناقل للبنزين من المخازن الى محطات التعبئة (البانزين خانه) والذي يجب على السائق ان يجري عملية تبخير قبل التجهيز ولكونه يجب ان يدفع مبلغ ٢٥ الف دينار للتبخير تستقطع بعد ذلك من صاحب محطة التعبئة الا انه يترك العربة المحملة ببقايا النفط الاسود او الكاز او المشتقات الاخرى مما يؤدي الى تفاعلها داخل المركبة وينعكس سلبا على اداء محركات السيارات الحديثة (حصرا) ويطالب صاحب المحطة بعد ذلك بمبلغ التبخير(الوهمي) ولعدم وجود الرقابة الفعلية ستسمع مستقبلا ما لاتحب سماعه اما دور لجان التفتيش واقولها بصراحة يقتصر دورهم للاستفادة الشخصية والوزارة تعرف ويدفعون الرشاوي الكبيرة لغرض نقلهم الى هذه الاماكن التي تدر عليهم ذهبا والكل يعرف ذلك والكل مستفيد واسألوا البوزرجي ان كنتم لاتعلمون.

تسرب من خزانات المحطة

ابو عمار صاحب محطة اهلية اخر يقول ان اغلب الخزانات الموجودة حاليا والتابعة للجهات الحكومية غيرصالح حيث تتسرب اليها المياه الجوفية او بالعكس حيث يتسرب منها الى المناطق المجاورة دون أن يشعر كما حدث في محطة سبع أبكار التابعة لأبو عمر حيث تسرب (٣٠) الف لتر ولم يشعروا به الا عندما قامت المدرسة المجاورة بحفر خندق وتسرب البانزين بقوة وبعد ذلك تم استبداله. في مثل هكذا حالات وعندما يكون البنزين مخلوطا بمواد اخرى يؤدي الى قرقعة السيارة (دوانز) مما يؤدي بعد ذلك الى احتراق العوازل (الكازكيت) أو احتراق مضخة الوقود الكهربائية الحديثة (الفيت بم).

تقصير وزارة النفط

أحد السواق يقول (ياخي اذا كتبت او لم تكتب منو ليسمع) المسؤولين الان دايخين بالجري وراء الكرسي والكرسي الان اصبح الشغل الشاغل انا خمس مرات هذا العام استبدلت الفيت بم ولو سألت أصحاب السيارات الحديثة لقالو لك ان اغلبهم استبدل(كازكيت) والسبب البانزين المخصص للسيارات القديمة وليس للسيارات الحديثة وهذا تقصير واضح من وزارة النفط ولجان المشتريات والمتقاعدين حيث اصبحنا ندفع بالعملة الصعبة لشراء البانزين وندفع بالعملة الصعبة لتصليح مايسببه البانزين ولو تابعت الموضوع جيدا ستعرف من يقف وراء ذلك.

كنا نقول سابقا ان هذه حالة عابرة غدا سيكون الوضع احسن وصدقنا المسؤولين قبل اربع او خمس سنوات حينما قالوا لنا الايام القادمة ستشهد تطورا ملحوظا وهانحن السنة السادسة ولازال المواطن يدفع ضريبة أخطاء المسؤولين دون الالتفات من قبل الجهات الرقابية لذلك.

لذا اصبح واجبا علينا بعد ان اصبحت هذه الحالة ظاهرة ان نطلب من المفتش العام ان يتحمل مسؤوليته كاملة ويحاسب كل المتلاعبين بالمال العام وبراحة المواطن وممتلكاته لقد صارت الاحياء الصناعية تغص بمئات السيارت الحديثة نتيجة لأستخدام هذه المادة الوقودية غير الصالحة للأستخدام من قبل السيارات الحديثة واذا كان صعبا على الوزارة ان تؤمن دخول بانزين ملائم لهذه السيارات عليها ان تجد البدائل حفاظا على ممتلكات المواطنين ونتمنى على الوزارة ان تكون تبريراتها هذه المرة منطقية وايجابية وتحاول ان تمتص غضب وهواجس هؤلاء الناس الذين يدفعون من راحتهم واموالهم وسننتظران شاء الله ردودا تسر الصديق وتغيض العدا.